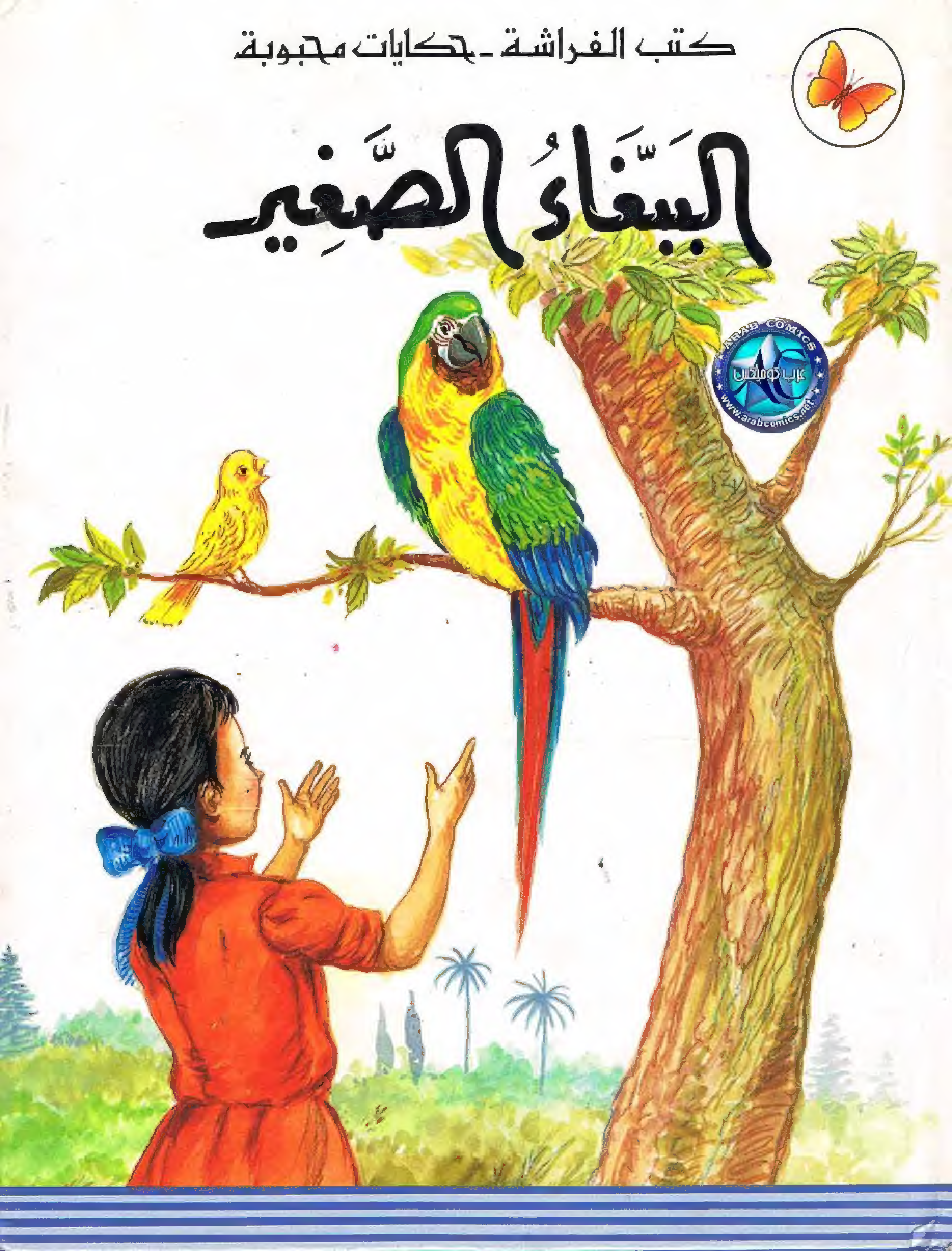

كتب الفراشة - حكايات محبوبة
البَبَّغاءُ الصَّغِيرُ
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

هٰذِهِ «حِكاياتٌ مَحْبوبَةٌ» رائِعَةٌ يُحِبُّها أَبْناؤُنا ويَتَعَلَّقونَ بِها. فالصِّغارُ مِنْهُمْ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِدِيهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ، والقادِرونَ مِنْهُمْ على القِراءَةِ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ، فَيَتَمَرَّسونَ بِالقِراءَةِ ويَسْتَمْتِعونَ بِالحِكايَةِ. وهُمْ جَميعًا يَسْعَدونَ بِالتَّمَتُّعِ بِالرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ الَّتي تُساعِدُ على إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

وقَدْ وُجِّهَتْ عِنايَةٌ قُصْوى إلى الأَداءِ اللُّغَوِيِّ السَّليمِ والواضِحِ. وطُبِعَتِ النُّصوصُ بِأَحْرُفٍ كَبيرَةٍ مُريحَةٍ تُساعِدُ أَبْناءَنا على القِراءَةِ الصَّحيحَةِ.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

البَبَّغاءُ الصَّغير



الدّكتور ألبير مُطْلق



مكتبة لبنان ناشِرُون



عِنْدَما كُنْتُ صَغيرًا حَكى لي جَدّي حِكايَةَ بَبَّغاءَ صَغيرٍ ساحِرِ الْأَلْوانِ. أَحْبَبْتُ حِكايَةَ جَدّي كَثيرًا، وَبَقيتُ سَنَواتٍ أَتَخَيَّلُ أَنَّ ذٰلِكَ الْبَبَّغاءَ الْجَميلَ اللَّطيفَ سَيَأْتي يَوْمًا إِلى بَيْتي، فَأَلْعَبُ مَعَهُ وَأَسْتَمِعُ إِلى صَوْتِهِ.

لَمْ يَجِئِ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ إِلى بَيْتي. لٰكِنَّ حِكايَتَهُ ظَلَّتْ مَعي دائِمًا، وَلا أَزالُ بَعْدَ هٰذِهِ السِّنينَ كُلِّها أَذْكُرُها بِفَرَحٍ.



لَمْ يَذْكُرْ لي جَدِّيَ اسْمَ ذٰلِكَ الْبَبَّغاءِ. وَكانَ دائِمًا عِنْدَما يَتَحَدَّثُ عَنْهُ يَقولُ: «اَلْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ». لَعَلَّكَ تُحِبُّ، إذا أَنْتَ قَرَأْتَ هٰذِهِ الْقِصَّةَ، أَنْ تُعْطِيَ الْبَبَّغاءَ اسْمًا! أَمّا أَنا فَسَأُسَمّيهِ دائِمًا، كَما كانَ جَدّي يُسَمّيهِ، الْبَبَّغاءَ الصَّغيرَ.



يُحْكى أَنَّهُ كانَ يَعيشُ في إِحْدى الْغاباتِ بَبَّغاءٌ صَغيرٌ لَطيفٌ يُحِبُّ اللَّهْوَ وَالْمَرَحَ. وَكانَ أَجْمَلَ أَلْعابِهِ تَقْليدُهُ الْأَصْواتَ مِنْ حَوْلِهِ. وَكَثيرًا ما كانَ ذٰلِكَ الْبَبَّغاءُ يُداعِبُ رِفاقَهُ الطُّيورَ بِتَقْليدِ أَصْواتٍ مُخيفَةٍ. ثُمَّ يَضْحَكُ هُوَ وَرِفاقُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ كَثيرًا.

فِي يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ الصَّيْفِ كانَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ، كَعادَتِهِ، يَلْعَبُ مَعَ رِفاقِهِ في الْغابَةِ. سَمِعَ فَجْأَةً ضَجيجًا، وَرَأى الأَطْيارَ تَهْرُبُ وَتَخْتَبِئُ في تَجاويفِ الأَشْجارِ وَبَيْنَ الأَغْصانِ الْعالِيَةِ. وَسَمِعَ واحِدًا مِنْ رِفاقِهِ يُناديهِ وَيَصيحُ قائِلًا:

«أُهْرُبْ! عَجِّلْ! لَقَدْ جاؤوا!»

أَسْرَعَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ يَخْتَبِئُ، دونَ أَنْ يَعْرِفَ مِمّا يَهْرُبُ. لٰكِنْ سُرْعانَ ما رَأى مِنْ مَخْبَئِهِ مَخْلوقاتٍ تَمْشي عَلى ساقَيْنِ اثْنَتَيْنِ، فَأَدْرَكَ أَنَّ هٰؤُلاءِ آدَمِيّونَ. وَكانَ يَعْرِفُ أَنَّ الآدَمِيّينَ يَأْتونَ إِلى الْغابَةِ لِيَصْطادوا الطُّيورَ وَالْحَيَواناتِ.





رَأى الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ الآدَمِيّينَ يَمْشونَ مُنْتَصِبينَ عَلى ساقَيْنِ اثْنَتَيْنِ، وَيَلْبَسون ثِيابًا مُلَوَّنَةً، شَبيهَةً بِأَلْوانِ ريشِهِ، فَأُعْجِبَ بِهِمْ، وَأَحَبَّ أَنْ يَسْتَمِعَ إِلى ما يَقولونَ. وَقالَ في نَفْسِهِ: «هٰؤُلاءِ لَنْ يُؤْذوا بَبَّغاءَ صَغيرًا!»

نَزَلَ مِنْ مَخْبَئِهِ عَلى مَهَلٍ، وَوَقَفَ وَراءَ الرِّجالِ يُنْصِتُ إِلى حَديثِهِمْ. وَسَمِعَ الصَّيّادينَ يُخاطِبونَ رَجُلًا مِنْهُم ذا لِحْيَةٍ قائِلينَ: «يا مَوْلايَ!» فَظَنَّ أَنَّ «يا مَوْلايَ» اسْمُ ذٰلِكَ الرَّجُلِ.



وَجَدَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ كَلامَ الرِّجالِ مُسَلِّيًا جِدًّا. فَقَدْ كانَ يُحِبُّ دائِمًا ما يَسْمَعُ. لٰكِنَّهُ جَمَدَ فَجْأَةً في مَكانِهِ، فَقَدْ سَمِعَ الرَّجُلَ ذا اللِّحْيَةِ يَقولُ: «أَنْتَ بَبَّغاءُ! تَعَلَّمِ التَّفْكيرَ، أَوْ قَطَعْتُ لِسانَكَ!»

ظَنَّ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ أَنَّ ذا اللِّحْيَةِ يُخاطِبُهُ هُوَ، فَزَعَقَ مَذْعورًا. وَسُرْعانَ ما امْتَدَّتْ يَدٌ تُريدُ الْإِمْساكَ بِهِ. لٰكِنَّهُ أَفْلَتَ في آخِرِ لَحْظَةٍ، بَعْدَ أَنْ خَسِرَ بِضْعَ ريشاتٍ مِنْ ريشِهِ الْمُلَوَّنِ الْجَميلِ.



طارَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ إلى أَبَوَيْهِ مَذْعورًا، وَرَوى لَهُما ما جَرى لَهُ. فَقالَ لَهُ أَبوهُ: «يا بُنَيَّ، كَيْفَ أَعْرِفُ لِمَ يُريدُ ذو اللِّحْيَةِ أَنْ يَقْطَعَ لِسانَكَ؟ فَأَنْتَ لَمْ تَنْطِقْ بِحَرْفٍ! يا بُنَيَّ، كَمْ مَرَّةً طَلَبْنا مِنْكَ أَنْ تَظَلَّ بَعيدًا عَنِ الآدَمِيّينَ؟»

وَكانَتْ أُمُّهُ خائِفَةً جِدًّا، فَظَلَّتْ حينًا لا تَقْوى عَلى الْكَلامِ. وَلَمّا نَطَقَتْ قالَتْ: «لَعَلَّ ذا اللِّحْيَةِ، يا بُنَيَّ، ظَنَّكَ بَبَّغاءً مِنْ تِلْكَ الْبَبَّغاواتِ الطَّويلَةِ اللِّسانِ! أَرْجوكَ، لا تَفْتَحْ فَمَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ!»

لٰكِنَّ الْبَبَّغاءَ الصَّغيرَ كانَ يُريدُ أَنْ يَفْتَحَ فَمَهُ، وَأَنْ يَنْطِقَ. وَكانَ فَوْقَ ذٰلِكَ يُريدُ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّفْكيرَ.

فَأَخَذَ مُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ يَعْتَرِضُ الطُّيورَ وَالْحَيَواناتِ وَيَسْأَلُها عَنِ التَّفْكيرِ. لٰكِنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ مِنْ أَيٍّ مِنْها عَلى جَوابٍ. وَذاتَ يَوْمٍ قالَ لَهُ سَعْدانٌ طَويلُ الذَّيْلِ: «صَحيحٌ أَنَّكَ بَبَّغاءُ! اِذْهَبْ إِلى مَلِكَةِ الْبَبَّغاواتِ، فَإِنَّها حَكيمَةٌ عالِمَةٌ!»





طارَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ إلى الشَّجَرَةِ الْعالِيَةِ في وَسَطِ الْغابَةِ، حَيْثُ تَعيشُ مَلِكَةُ الْبَبَّغاواتِ. إِسْتَقْبَلَتْهُ الْمَلِكَةُ بِتَرْحابٍ شَديدٍ. وَكانَتْ مَلِكَةً لَطيفَةً جِدًّا، ساحِرَةَ الْأَلْوانِ، لَمْ يَرَ مِنْ قَبْلُ بَبَّغاءَ في لُطْفِها وَجَمالِ أَلْوانِها. سَلَّمَ عَلَيْها، وَرَوى لَها ما جَرى.

إِبْتَسَمَتِ الْبَبَّغاءُ الْمَلِكَةُ ابْتِسامَةً لَطيفَةً، وَقالَتْ: «لا تَخَفْ، يا صَديقِيَ الصَّغيرَ! اَلصَّيّادُ الَّذي رَأَيْتَ مَلِكٌ مِنْ مُلوكِ الآدَمِيّينَ. وَقَدْ كانَ يُخاطِبُ واحِدًا مِنْ رِجالِهِ! فَالآدَمِيّونَ إِذا سَمِعوا واحِدًا مِنْهُمْ يُرَدِّدُ الْكَلامَ دونَ فَهْمٍ قالوا إِنَّهُ بَبَّغاءُ!»

أَحَسَّ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ بِأَلَمٍ شَديدٍ. فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَنَّ الْبَبَّغاواتِ تَنْطِقُ وَلا تَفْهَمُ. فَقالَ لِلْمَلِكَةِ: «وَكَيْفَ أَتَعَلَّمُ التَّفْكيرَ؟»

قالَتِ الْمَلِكَةُ: «اَلتَّفْكيرُ لِلْبَشَرِ، يا صَديقِيَ الصَّغيرَ، وَلَيْسَ لِلْبَبَّغاواتِ! فَكَما يَتَعَلَّمُ الطّائِرُ أَنْ يَطيرَ كَذٰلِكَ يَتَعَلَّمُ الآدَمِيُّ التَّفْكيرَ!»

خَرَجَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ حَزينًا. وَتَرَكَ رِفاقَهُ، لا يَلْعَبُ مَعَ أَحَدٍ وَلا يُقَلِّدُ الْأَصْواتَ. وَظَلَّ أَيّامًا وَأَيّامًا لا يَنْطِقُ أَبَدًا، لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَقولَ شَيْئًا بِلا تَفْكيرٍ. وَذاتَ يَوْمٍ عادَ الْفَرَحُ فَجْأَةً إِلى وَجْهِهِ وَصَوْتِهِ، وَقَفَزَ في الْهَواءِ، وَراحَ يُصَفِّقُ بِجَناحَيْهِ الْمُلَوَّنَيْنِ.



كانَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ قَدْ عَزَمَ عَلى الرَّحيلِ. قالَ في نَفْسِهِ: «إذا كانَ الآدَمِيّونَ وَحْدَهُمْ يُفَكِّرونَ فَلَنْ أَتَعَلَّمَ التَّفْكيرَ إلّا مِنْهُمْ!»

خافَ أَبَواهُ كَثيرًا، فَإِنَّهُما لَمْ يَسْمَعا بِطائِرٍ ذَهَبَ إلى الْبَشَرِ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ سالِمًا. وَخافَتْ رَفيقَةٌ صَغيرَةٌ مِنْ رَفيقاتِهِ الْبَبَّغاواتِ، وَقالَتْ لَهُ: «أَلا يَكْفي أَنَّكَ سَعيدٌ بَيْنَنا؟»

قالَ لَها: «كانَ ذٰلِكَ يَكْفي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ أَنّي أَنْطِقُ وَلا أُفَكِّرُ! أُريدُ أَنْ أَكونَ بَبَّغاءَ عاقِلاً!»





وَهٰكَذا طارَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ صَوْبَ مَمْلَكَةِ الْبَشَرِ. وَكانَ سَعيدًا جِدًّا، فَلَمْ يَنْظُرْ إلى الْغابَةِ تَحْتَهُ، وَلَمْ يَرَ طُيورَ الْغابَةِ وَحَيَواناتِها تُلاحِقُهُ بِعُيونِها وَتُوَدِّعُهُ.

ظَلَّ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ يَطيرُ وَقْتًا طَويلًا. أَخيرًا وَصَلَ إلى مَدينَةٍ عَظيمَةٍ. رَأى وَسَطَ الْمَدينَةِ قَصْرًا عالِيًا مُشْرِفًا يُحيطُ بِهِ ساحاتٌ وَبَساتينُ وَأَسْوارٌ. قالَ في نَفْسِهِ: «لَنْ يَصْعُبَ عَلى بَبَّغاءَ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّفْكيرَ في هٰذا الْمَنْزِلِ الْكَبيرِ!»



أَسْرَعَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ إلى شَجَرَةٍ مِنْ شَجَراتِ الْبُسْتانِ فَحَطَّ عَلَيْها. وَذَكَّرَتْهُ الْأَشْجارُ بِالْغابَةِ، فَاشْتاقَ إلى أَهْلِهِ وَرِفاقِهِ. لاحَظَ عِنْدَئِذٍ أَنَّهُ لَيْسَ عَلى تِلْكَ الْأَشْجارِ طُيورٌ، فَقالَ في نَفْسِهِ: «لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّ في الدُّنْيا أَشْجارًا بِلا طُيورٍ!»

بَيْنَما هُوَ يَقِفُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ حائِرًا، سَمِعَ صَجيجًا وَكَلامًا. اِلْتَفَتَ إلى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَأَصابَهُ ذُهولٌ وَخَوْفٌ. فَقَدْ رَأى الْمَلِكَ الصَّيّادَ الَّذي هَدَّدَ بِقَطْعِ لِسانِ واحِدٍ مِنْ رِجالِهِ.



جَمَدَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ في مَكانِهِ خَوْفًا. وَقالَ في نَفْسِهِ: «هٰذا مَلِكٌ يَقْطَعُ الْأَلْسِنَةَ! إذا قَطَعَ لِساني فَلَنْ يُفيدَني التَّفْكيرُ وَلا الْعَقْلُ الْكَبيرُ!» اِنْتَظَرَ حَتّى مَرَّ مَوْكِبُ الْمَلِكِ، وَهَمَّ بِالطَّيَرانِ.

في هٰذِهِ اللَّحْظَةِ سَمِعَ صَوْتَ كَنارِيٍّ يُغَرِّدُ تَغْريدًا ساحِرًا. أَخَذَ يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ، فَرَأى بِرْكَةَ ماءٍ تَسْبَحُ فيها أَسْماكٌ مُلَوَّنَةٌ. وَعَلى شَجَرَةٍ مُجاوِرَةٍ لِلْبِرْكَةِ رَأى الْكَنارِيَّ الْمُغَرِّدَ داخِلَ قَفَصٍ مِنْ ذَهَبٍ.



صاحَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ: «ما حِكايَتُكَ، أَيُّها الْكَنارِيُّ الْجَميلُ؟ مَنِ الَّذي حَبَسَكَ في هٰذا الْقَفَصِ؟»

«حَبَسَني أَهْلُ الْقَصْرِ!»

«لَعَلَّكَ أَكَلْتَ حَبًّا لَيْسَ لَكَ، أَوْ لَعَلَّكَ أَيْقَظْتَهُمْ وَأَيْقَظْتَ أَوْلادَهُمْ قَبْلَ انْبِلاجِ الصَّباحِ!»



«بَلْ غَرَّدْتُ لَهُمْ!»

«أَلَمْ يُحِبّوا تَغْريدَكَ؟»

«أَحَبّوهُ كَثيرًا!»

راحَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ يَنْظُرُ إلى أَسْماكِ الْبِرْكَةِ الْمُلَوَّنَةِ وَكَنارِيِّ الْقَفَصِ الْغِرّيدِ، ثُمَّ قالَ في نَفْسِهِ: «لَعَلَّ الآدَمِيّينَ إذا أَحَبّوا حَبَسوا الْمَحْبوبَ في بِرْكَةٍ أَوْ قَفَصٍ!»



أَشْفَقَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ عَلى الْكَنارِيِّ وَعَزَمَ عَلى أَنْ يُخَلِّصَهُ. مَدَّ رَأْسَهُ إِلى بابِ الْقَفَصِ يُريدُ أَنْ يَفْتَحَهُ بِمِنْقارِهِ، فَلَمْ يَقْدِرْ. قالَ لَهُ الْكَنارِيُّ: «لا تُتْعِبْ نَفْسَكَ، لَقَدْ أَمَرَ الْمَلِكُ بِصُنْعِ قُفْلٍ جَعَلَ مِفْتاحَهُ مَعَ الْبُسْتانِيِّ!»

ظَلَّ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ يَدورُ في بُسْتانِ الْمَلِكِ ساعاتٍ، يُفَكِّرُ في طَريقَةٍ يُساعِدُ بِها الْكَنارِيَّ. وَهَبَطَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ فَأَوى إِلى شَجَرَةٍ. لَمْ يَعْرِفِ النَّوْمَ حينًا، ثُمَّ خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ، فَاطْمَأَنَّ وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَنامَ.

اِسْتَيْقَظَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ فَجْرًا عَلى تَغْريدِ الْكَنارِيِّ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، وَكَمَنَ بَيْنَ الْأَغْصانِ.

في ذٰلِكَ الصَّباحِ جاءَ الْبُسْتانِيُّ لِيُقَدِّمَ لِلْكَنارِيِّ الطَّعامَ. فَجْأَةً صاحَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ مُقَلِّدًا صَوْتَ الْمَلِكِ: «اِفْتَحْ بابَ الْقَفَصِ!» جَفَلَ الْبُسْتانِيُّ وَأَسْرَعَ يَفْتَحُ الْبابَ، وَهُوَ يَقولُ: «أَمْرُكَ، يا مَوْلايَ!»





طارَ الْكَنارِيُّ مِنَ الْقَفَصِ، وَحَلَّقَ في الْفَضاءِ يُغَرِّدُ تَغْريدًا بَديعًا. أَمّا الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ فَقَدْ نَسِيَ نَفْسَهُ، وَراحَ يُصَفِّقُ بِجَناحَيْهِ فَرَحًا، وَيَصيحُ. «عَظيمٌ! عَظيمٌ!»

لٰكِنَّ فَرَحَهُ لَمْ يَدُمْ طَويلًا، فَقَدْ مَدَّ الْبُسْتانِيُّ يَدَهُ إِلَيْهِ وَأَمْسَكَ بِهِ، وَحَمَلَهُ الى الْمَلِكِ.

حاوَلَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْمَلِكِ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَقالَ: «أَرْجوكَ، يا سَيِّدي، اُتْرُكْني! لَقَدْ نَتَفْتَ ريشي!»

ضَحِكَ الْمَلِكُ ضِحْكَةً عالِيَةً، وَحَبَسَ الْبَبَّغاءَ الصَّغيرَ في الْقَفَصِ الذَّهَبِيِّ الَّذي كانَ يَحْبِسُ فيهِ الْكَنارِيَّ، وَقالَ: «كانَ الْكَنارِيُّ يُسَلّيني، فَعَلَيْكَ الآنَ أَنْ تَحِلَّ مَحَلَّهُ!»





أَحاطَ أَهْلُ الْبَلاطِ بِالْبَبَّغاءِ الصَّغيرِ يَمْرَحونَ وَيَهْرِلونَ. وَكانَ الْمَلِكُ يَطْلُبُ مِنَ الْواحِدِ مِنْهُمْ أَنْ يَضْحَكَ أَوْ يَبْكِيَ أَوْ يَصيحَ، ثُمَّ يَطْلُبُ مِنَ الْبَبَّغاءِ الصَّغيرِ أَنْ يُقَلِّدَ ما يَسْمَعُ. وَكانَ أَهْلُ الْبَلاطِ كُلُّهُمْ يَضْحَكونَ وَيَهْتِفونَ وَيَهْرَجونَ.

أَمّا الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ فَكانَ حَزينًا جِدًّا، يَقولُ في نَفْسِهِ: «مَتى أَتَعَلَّمُ التَّفْكيرَ؟»

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأى رِجالًا ثَلاثَةً يَتَسَلَّلونَ في الظَّلامِ إِلى بابِ الْجَناحِ الْمَلَكِيِّ، فَأَحَسَّ بِخَوْفٍ شَديدٍ. سُمِعَ في هٰذا الْوَقْتِ صَوْتُ نَعْضِ الْحُرّاسِ، فَهَرَبَ الرِّجالُ الثَّلاثَةُ واخْتَفَوا بَيْنَ الْأَشْجارِ. وَسُرْعانَ ما نَسِيَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ خَوْفَهُ وَنامَ.

اِسْتَيْقَظَ في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي مَذْعورًا. فَقَدْ سَمِعَ قائِدَ الْحَرَسِ الْمَلَكِيِّ يَصيحُ بِصَوْتٍ عَظيمٍ قائِلًا: «اِسْتَعِدَّ!» وَظَنَّ أَنَّ الرَّجُلَ يَزْعَقُ بِهِ هُوَ. ثُمَّ رَأى الْجُنْدَ كُلَّهُمْ يَضْرِبونَ الْأَرْضَ بِأَقْدامِهِمْ، وَيَقِفونَ مُنْتَصِبينَ كَأَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ مِنْ رُخامٍ، فَاطْمَأَنَّ وَوَجَدَ الْأَمْرَ مُسَلِّيًا.





إِعْتادَ الْمَلِكُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَجْلُبَ الْقَفَصَ الذَّهَبِيَّ إلى قاعَةِ الْبَلاطِ كُلَّما أَرادَ أَنْ يَتَسَلّى. وَكانَ أَهْلُ الْبَلاطِ كُلُّهُمْ يُشارِكونَ في الْهَزْلِ وَالصِّياحِ.

خَلَتِ الْقاعَةُ الْكَبيرَةُ يَوْمًا مِنَ النّاسِ، فَتَنَهَّدَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ تَنَهُّدَةَ ارْتِياحٍ. لٰكِنْ سُرْعانَ ما انْفَتَحَ الْبابُ وَدَخَلَتِ الْقاعَةَ فَتاةٌ صَغيرَةٌ ذاتُ شَعْرٍ أَسْوَدَ طَويلٍ، وَعَيْنَيْنِ سَوْداوَيْنِ واسِعَتَيْنِ، وَبَشَرَةٍ هادِئَةٍ سَمْراءَ. اِلْتَفَتَ إِلَيْها الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ، وَقالَ في نَفْسِهِ. «ما أَجْمَلَ هٰذِهِ الْفَتاةَ! وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَها ريشٌ ساحِرُ الْأَلْوانِ مِثْلُ ريشي!»

اِقْتَرَبَتِ الْفَتاةُ مِنْهُ، وَقالَتْ: «أَنا ابْنَةُ الْمَلِكِ الصَّغيرَةُ! أَنا ياسَمين!»

تَحَدَّثَتِ الْأَميرَةُ الصَّغيرَةُ إلى الْبَبَّغاءِ الصَّغيرِ وَلاطَفَتْهُ وَقالَتْ لَهُ: «أَنا كُنْتُ صَديقَةَ الْكَنارِيِّ. أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ أَطْلَقْتَ سَراحَهُ!»

فَرِحَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ، وَقالَ لَها: «أَلَنْ تَضْحَكي مِنّي، كَما يَضْحَكُ الآخَرونَ؟»

«بَلْ أَنا صَديقَتُكَ، وَسَأُحِبُّكَ، كَما أَحْبَبْتُ الْكَنارِيَّ!»

أَحَسَّ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ بِالاِطْمِئْنانِ، وَقالَ في نَفْسِهِ: «لَعَلَّ هٰذا هُوَ التَّفْكيرُ! لَعَلَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ التَّفْكيرُ!» وَمُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ، صارَتِ الْأَميرَةُ الصَّغيرَةُ ياسَمين تَزورُهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَتَحْكي لَهُ ما عِنْدَها مِنْ حِكاياتٍ وَتَسْتَمِعُ إلى حِكاياتِهِ.





فِي إِحْدى اللَّيالي اسْتَيْقَظَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ عَلى حَرَكَةٍ غَريبَةٍ. حَدَّقَ بَيْنَ أَشْجارِ الْبُسْتانِ فَرَأى الرِّجالَ الثَّلاثَةَ أَنْفُسَهُمُ الَّذينَ رَآهُمْ قَبْلَ أَيّامٍ يُحاوِلونَ دُخولَ قَصْرِ الْمَلِكِ. هٰذِهِ الْمَرَّةَ دَخَلوا الْقَصْرَ، وَخَرَجوا يَحْمِلونَ عَلى ظُهورِهِمْ أَكْياسًا. أَدْرَكَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ أَنَّ أُولٰئِكَ لُصوصٌ، فَخافَ وَحارَ، ثُمَّ وَجَدَ نَفْسَهُ يَصيحُ مُقَلِّدًا صَوْتَ قائِدِ الْحَرَسِ الْمَلَكِيِّ، قائِلًا: «اِسْتَعِدَّ!»

رَمى اللُّصوصُ الْأَكْياسَ، وَقَدْ ظَنّوا أَنَّ الْحُرّاسَ يُحيطونَ بِهِمْ، وارْتَمَوا عَلى الْأَرْضِ مَذْعورينَ.

عَزَمَ الْمَلِكُ على أَنْ يُعَيِّنَ الْبَبَّغاءَ الصَّغيرَ حارِسًا مَلَكِيًّا، يَقِفُ على بابِهِ لَيْلًا. أَخْرَجَهُ مِنْ قَفَصِهِ الصَّغيرِ، وَأَعَدَّ لَهُ قَفَصًا ذَهَبِيًّا كَبيرًا مُزَيَّنًا بِالْحَرائِرِ وَمَنْقوشًا بِالْجَواهِرِ. وَجَعَلَ مِفْتاحَهُ في جَيْبِهِ. وَكانَ يَصْطَحِبُ مَعَهُ ذٰلِكَ الْقَفَصَ أَيْنَما ذَهَبَ.

قالَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ في نَفْسِهِ: «هٰذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَسْمَعُ فيها بِمَحْبوسٍ حارِسٍ!»



لٰكِنَّ الْقَفَصَ الذَّهَبِيَّ الْكَبيرَ لَمْ يُسْعِدِ الْبَبَّغاءَ الصَّغيرَ. وَكَثيرًا ما كانَ يَقْضي جانِبًا مِنَ اللَّيْلِ حَزينًا باكِيًا. وَبَيْنَما كانَ ذاتَ لَيْلَةٍ يَتَأَمَّلُ السَّماءَ، رَأى صاحِبَهُ الْكَنارِيَّ يَتَسَلَّلُ مِنْ شُبّاكٍ في الْقَصْرِ وَيَأْتي إِلَيْهِ. قالَ الْكَنارِيُّ هامِسًا: «اُسْكُتْ وَانْتَظِرْ!»

دَخَلَ الْكَنارِيُّ غُرْفَةَ الْمَلِكِ، وَالْتَقَطَ مِفْتاحَ الْقَفَصِ وَحَمَلَهُ إِلى الْأَميرَةِ الصَّغيرَةِ ياسَمين. فَأَسْرَعَتِ الْأَميرَةُ إِلى الْقَفَصِ وَفَتَحَتْ بابَهُ.





وَقَفَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ عَلى شُبّاكِ الْقَصْرِ لَحْظَةً، وَالْتَفَتَ إِلى ياسَمينَ يُوَدِّعُها. في هٰذِهِ اللَّحْظَةِ، خَرَجَ الْمَلِكُ مِنْ غُرْفَتِهِ، وَرَأى الطّائِرَ الصَّغيرَ طَليقًا، فَصاحَ قائِلًا: «أَرْجوكَ عُدْ! سَأُعْطيكَ ما شِئْتَ مِنْ ذَهَبٍ، وَأُقَدِّمُ لَكَ أَجْمَلَ الْهَدايا، وَأُعَيِّنُ لَكَ خَدَمًا يَخْدِمونَكَ لَيْلَ نَهارَ!»

نَظَرَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ إِلى الْمَلِكِ لَحْظَةً، ثُمَّ صَفَّقَ بِجَناحَيْهِ وَطارَ.

طارَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ في الظَّلامِ. كانَ حائِرًا لا يُمَيِّزُ طَريقَهُ. ثُمَّ أَخَذَتْ أَشِعَّةُ الْفَجْرِ تُطِلُّ مِنَ الْأُفُقِ الْبَعيدِ، فَنَظَرَ إلى النّورِ الَّذي امْتَدَّ إلى ريشِهِ الْمُلَوَّنِ الْبَرّاقِ، وَقالَ:

«يا شُعاعَ الشَّمْسِ، لِمَ أَنَرْتَ طَريقي؟ أَتَطْمَعُ مِنّي بِشَيْءٍ؟»

اِزْدادَ الشُّعاعُ وُضوحًا، وَقالَ: «أَنا نورُ الشَّمْسِ، أُشْرِقُ عَلى الأَرْضِ كُلَّ صَباحٍ، وَلا أَطْمَعُ بِشَيْءٍ!»





فِي وَسَطِ النَّهارِ أَحَسَّ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ بِالتَّعَبِ فَهَبَطَ إلى الأَرْضِ يَسْتَريحُ، وَجَثَمَ في فَيْءِ شَجَرَةٍ. أَحَسَّ بِبُرودَةٍ مُنْعِشَةٍ، فَقالَ لِلشَّجَرَةِ: «يا صاحِبَتي الشَّجَرَةَ، لِمَ تَبْسُطينَ فَيْئَكِ؟ أَتَطْمَعينَ مِنّي بِشَيْءٍ؟»

قالَتِ الشَّجَرَةُ: «أَنا شَجَرَةٌ، أَبْسُطُ الْفَيْءَ، وَلا أَطْمَعُ بِشَيْءٍ!»

قالَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ في نَفْسِهِ: «لَعَلَّ هٰذا هُوَ التَّفْكيرُ!»



حَلَّقَ الْبَبَّغاءُ الصَّغيرُ في الْفَضاءِ، وَواصَلَ طَيَرانَهُ لا يَلْتَفِتُ إلى الْوَراءِ أَبَدًا، حَتّى وَصَلَ إلى غابَتِهِ.

عادَتِ السَّعادَةُ الْقَديمَةُ إلى قَلْبِ الْبَبَّغاءِ الصَّغيرِ. وَلَمْ يَعُدْ يَرْغَبُ في تَرْكِ الْغابَةِ. وَلَمْ يَبْقَ في ذاكِرَتِهِ مِنْ مُغامَرَتِهِ إلّا صورَةُ الْأَميرَةِ الصَّغيرَةِ ياسَمين، فَقَدْ ظَلَّ دائِمًا يَشْتاقُ إلَيْها وَيُحَدِّثُ رِفاقَهُ الطُّيورَ عَنْها.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ساحة رياض الصلح ، ص.ب: ٩٤٥-١١
بيروت ، لبنان

الطبعة الأولى ، ١٩٩٥
طُبع في لبنان
رقم الكتاب 01C195220



كتب الفراشة

حكايات محبوبة ٢٦. الببّغاء الصّغير

في كُتُبِ **الفَراشَةِ** سَلاسِلُ تَتناوَلُ أَلْوانًا مِنَ المَوْضوعاتِ في العُلومِ المُبَسَّطَةِ والأَدَبِ القَصَصِيِّ والحَضاراتِ. ويُراعى فيها سِنُّ القارِئِ، مادَّةً وأُسْلوبًا وإِخْراجًا.

كُتُبُ **الفَراشَةِ** تَمْتازُ بِالتَّشْويقِ الشَّديدِ، وبِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ، وبِمَعارِفَ جَديدَةٍ قَريبَةِ المُتَناوَلِ، وبِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ صافِيَةٍ وواضِحَةٍ. إِنَّها كُتُبُ مُطالَعَةٍ مُمْتازَةٌ.





مكتبة لبنان ناشرون